وقال بعضهم يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك
البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم ٭ وما قيل إن عليا رضي الله عنه ضمن
المهر فهو غلط لأن عليا لم يكن ولد على جميع الأقوال في مولده أو عمره لأنه ولد رضي الله
عنه في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون فأكثر أي وسنه صلى الله عليه وسلم
حين تزوج خديجة كما تقدم خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة شهرين وعشرة أيام
وقيل سنه عشرون وما عليها يأتي قال النووي وعند ذلك قال عمرو عمها ابن أسد
هو الفحل الذي لا يقدع أنفه وأنكحها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل أي قاله
بعد أن خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت
وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله ولا
تنكر العرب فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال
بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش أني قد زوجت خديجة بنت خويلد
محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فقال
عمها اشهدوا علي معاشر قريش أني أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد
وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزورا أو جزورين وأطعم الناس وأمرت
خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن بالدف وفرح أبو طالب فرحا شديدا
وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وهي أول وليمة أولمها
أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم أقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم ذبحوا بقرة
وألبسوا خديجة حلة لجواز أن يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند إرادة
الدخول ٭ والسبب في ذلك أي في عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله
عليه وسلم مع ما أراد الله تعالى به من الخير ما ذكره ابن إسحاق قال كان لنساء
قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن فيه يوما فجاءهن يهودي وقال
يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فأيتكن استطاعت
أن تكون له فراشا فلتفعل فحصبنه النساء أي رمينه بالحصباء وقبحنه
وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له ووقر ذلك في نفسها فلما أخبرها
ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي قالت إن كان ما حدثها به
بما حدثها به ميسرة قالت إن كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك إلا هذا
وذكر الفاكهاني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب

فاستأذن

فاستأذن أبو طالب أن يذهب لخديجة أي ولعله بعد أن طلبت منه الحضور إليها وذلك
قبل أن يتزوجها فأذن له وبعثت بعده جارية لها يقال لها نبعة فقال لها انظري
ما تقول له خديجة فخرجت خلفه صلى الله عليه وسلم فلما جاء صلى الله عليه وسلم
إلى خديجة أخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها ثم قالت بأبي وأمي والله ما أفعل
هذا لشيء ولكن أرجو أن تكون أنت النبي الذي سيبعث فإن تكن هو فاعرف حقي
ومنزلتي وادع الإله الذي سيبعثك لي فقال لها والله لئن كنت هو لقد اصطنعت
عندي ما لا أضيعه أبدا وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله
لا يضيعك أبدا فرجعت نبعة وأخبرت أبا طالب بذلك ٭ وكان تزوجه صلى
الله عليه وسلم لخديجة بعد أن رجع من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره
خمس وعشرون سنة على الصحيح وقد أشار إلى ما تقدم صاحب الهمزية ٭

ورأته خديجة والتقى والزهد ٭ فيه سجية والحياء ٭
وأتاها أن الغمامة والسرح ٭ أظلته منهما أفياء ٭
وأحاديث أن وعد رسول الله ٭ بالبعث حان منه الوفاء ٭
فدعته إلى الزواج وما أحسن ٭ أن يبلغ المنى الأذكياء ٭

أي وعلمت خديجة رضي الله عنها أن الشرف الطاهر والمال الوافر والحسب الفاخر
والحال أن التقى والزهد والحياء فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة وأتاها
الخبر بأن الغمامة والشجر أظلته أفياء أي ظلالا دائما لكون نفعه إلا فيما من الغمامة
والشجر وفيه أن هذا يدل على أن المكنى هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة
له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيسا لها وانقطع ذلك بعدها تشريفا وأتى
خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأحبار والرهبان وغيرهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبعث والإرسال إلى الخلق قرب الوفاء منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
بسبب ذلك خطبته إلى أن يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن بلوغ الأذكياء
ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة
وقيل خمس وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين وقيل خمس وثلاثين وقيل
خمس وعشرين ٭ وتزوجها قبله صلى الله عليه وسلم رجلان أولهما عتيق بن عابد
أي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند وهي
أم محمد بن صيفي المخزومي وثانيهما أبو هالة واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هالة

Copyright © King Saud University